تجاذب المعنى والصناعة النحوية في القرآن الكريم

المدرس الدكتور غانم هاني كزار الناصريّ
المديريّة العامة لتربية بابل.
asmh823456@gmail.com

ملخص البحث.

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أبي القاسم محمد الأمين، وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم كان وما يزال وسيبقى دوحة مثمرة لكثير من الدراسات اللغوية والنحوية فضلًا على كونه مصدر التشريع الأول، وقد وجدت في مؤلفات إعراب القرآن وتفسيره ومعانيه كثيرًا ما تقع مخالفة بين المعنى والصناعة النحوية، فقد يفرض أحدهما أمرًا يرفضه الآخر، فكان عنوان هذا البحث(**تجاذب المعنى والصناعة النحوية في القرآن الكريم**)، وقد كثرت موارده في مصنفات العلماء قديمها وحديثها؛ فكان ذلك داعيًا من دواعي الكشف عن موقف العلماء منه في ضمن سياقاته التي يرد وتختلف فيها أقوال العلماء وآراؤهم.

وقد بيّنت الدراسة أنّ أثر تجاذب المعنى والصناعة النحوية في تفسير الآيات القرآنية إنّما هو اكتناه لمعاني النحو في الإفصاح عن تفسير العديد من الآيات القرآنية؛ إذ لا يخفى على دارس العربية العلاقة الوطيدة والارتباط الوثيق بين المعنى والإعراب فهما صنوان.

وقد قسمت البحث على مبحثين سبقتهما توطئة وأعقبتهما خلاصة البحث، أمّا التوطئة فقد عرضت فيها علاقة المعنى بالصناعة النحوية، وأمّا المبحث الأول فقد درست فيه تجاذب المعنى والصناعة النحوية في الجملة، وعقدت المبحث الثاني لتجاذب المعنى والصناعة النحوية في شبه الجملة، وبعد تمام المبحثين ختمت البحث بخلاصة له ضمت أهم النتائج التي توصّل إليها الباحث، آملا أنْ يكون في موضوعي هذا بعض الجدّة أو أنْ أكون ألقيت الضوء على موضوع لم يلق الضوء الكافي عليه، متضرعًا إلى المولى القدير أنْ يسدّد خطانا ويجنبنا الزلل في القول والعمل إنّه سميع مجيب.

الكلمات مفتاحية: التجاذب، المعنى، الإعراب، الصناعة النحوية.

Abstract:

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon Abu al-Qasim Muhammad al-Ameen, and on his family of good and good companions, and his companions, and those who followed them in charity to the Day of Judgment. either:

The Koran was and still is and will continue to be fruitful for many linguistic and grammatical studies, as well as being the source of the first legislation, and found in the writings of the expression of the Koran and its interpretation and meanings often fall between the meaning and industry grammatical, one may impose something rejected by the other, And the grammar industry in the Holy Quran), has been abundant resources in the work of scientists old and modern was called for the disclosure of the position of scientists within the context in which the responses and different opinions of scientists and opinions.

The study has shown that the impact of the meaning of the meaning and the grammatical industry in the interpretation of the Quranic verses is based on the meanings of grammar in the interpretation of many of the Quranic verses. The Arab learner is not aware of the close relationship and the close connection between meaning and expression.

The first section examined the meaning of the grammatical and grammatical industries in the sentence. The second topic dealt with the attraction of meaning and grammatical industry

in the semi-sentence, and after the completion of the two subjects The research concluded with a conclusion that included the most important findings of the researcher, hoping that in my subject this is some novelty or that I have shed light on a subject that did not shed sufficient light, and he prayed to the Almighty Almighty to pay our steps and avoid the slippage in saying and working.
Keywords: Attraction, meaning, expression, grammatical industry.

توطئة.

ما من شك في أنّ العلاقة بين القرآن والنحو علاقة وثيقة، تتجلى في الكثير من المظاهر، وقد عنيت كتب إعراب القرآن وتفسيره أيّما عناية بإعراب الكلمات والجمل؛ إذ إنّه مرتبط ارتباطًا وثيقا بالمعنى، بيد أنّا نجد المفسرين في كثير من الآيات القرآنية يشيرون إلى معنى صحيح لا يوافق قواعد الصناعة النحوية، ومن هنا تقع مخالفة بين المعنى والإعراب، أحدهما يدعونا إلى أمر والآخر يأباه، ولم يك علماؤنا بعيدين عن هذا الأمر، فقد لفت نظرهم فأوردوه في مؤلفاتهم، وهنا نرى ابن جني(ت٣٩٢هـ) يعقد بابًا للعلاقة بينهما يقول فيه:((فإذا مرّ بك شيء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه، ولا تسترسل إليه، فإنْ أمكنك أنْ يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى فهو ما لا غاية وراءه، وإنْ كان تقدير الإعراب مخالفًا لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ما هو عليه، وصححت طريق تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك، وإيّاك أنْ تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه))[١]، وفي موضع آخر عقد بابًا لهما سمّاه(باب في تجاذب المعانى والإعراب) قال فيه:((هذا موضع كان أبو علي – رحمه الله– يعتاده، ويلمّ كثيرًا به، ويبعث على المراجعة له، والطاف النظر فيه، وذلك أنّك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين: هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتورا كلامًا ما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الإعراب))[٢].

وطفق ابن جني يورد الأمثلة من القرآن الكريم لتوضيح هذه الظاهرة، من ذلك قوله ﷻ:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ**﴾[غافر]، فالظرف(إذ) من حيث المعنى متعلّق بقوله: لمقت الله، والمعنى: يقال لهم: لمقت الله إياكم وقت دعائكم إلى الإيمان فكفركم أكبر من مقتكم أنفسكم الآن، بيد أنّ الصناعة النحوية تأبى ذلك؛ للفصل بين شبه الجملة التي هي الظرف (إذ) وعاملها الذي هو(لمقت الله)، وهذا أمر لا تجيزه ضوابط الصنعة النحوية، ولكي يكون المعنى صحيحًا يرى ابن جني أنْ يصحح طريق الإعراب، بأن يُضمَر ناصب يتناول الظرف، ويكون المصدر(لمقت) المذكور دالًا على ذلك الناصب والتقدير: لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم مقتكم إذ تدعون[٣].

إذن فإنّ العلماء أغلبهم تمسكوا بأصول العربية وأحكامها وقواعدها وجعلوها نصب أعينهم، ولا غرو في ذلك فبها يُعرف صحيح الكلام من فاسده، وكانوا إذا ما وجدوا تجاذبًا – أيْ مخالفة – بين المعنى وأصول الصناعة النحوية لجؤوا إلى التأويل والتقدير؛ حفاظًا على تلك الأصول المقررة، لذلك جعل ابن هشام الأنصاري(ت٧٦٢هـ) الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها عشر جهات[٤]، ما يمت منها إلى موضوعنا بصلة الجهتان الأولى والثانية، ومؤداهما

(١) الخصائص: ٢٨٤/١ ــ ٢٨٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢٥٨/٣.
(٣) ينظر: المصدر نفسه ٢٥٩/٣.
(٤) ينظر: مغني اللبيب ٥٢٧/٢.

أنْ يراعي المعرب المعنى أو ما يقتضيه ظاهر الصناعة النحوية ولا ينظر في صحته الآخر، وكثيرًا ما تزلّ الأقدام بسبب ذلك.

المبحث الأول: تجاذب المعنى والصناعة النحوية في الجملة.

ثمّة عوامل لها أثرها الكبير في الوقوف على ما تدّل عليه الجملة من معنى في الكلام، منها نوع الجملة أو إعرابها أو تركيبها، بيد أنّا نجد حالات يكون للجملة فيها أكثر من وجه إعرابي، فيكون تحديد هذا الوجه أو ذاك أكثر صعوبة من تحديده في اللفظة المفردة؛ بسبب غياب القرائن الإعرابية في الجملة، وبناءً على ذلك تتعدّد آراء العلماء في إعرابها، سواء أكانت الجملة اسمية أم فعلية.

أولًا) الجملة الاسميّة.

أجاز فريق من العلماء في مواضع كثيرة من القرآن الكريم إعراب الجملة الاسمية المقترنة بالواو نعتًا للمنعوت النكرة، من ذلك ما جاء في قوله ﷻ: ﴿**وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ**﴾[الحجر]، فقد أعربوا جملة ﴿**وَلَهَا كِتَابٌ**﴾ نعتًا لقرية[١]، ولم يك ما أجازوه إلّا مراعاة للمعنى؛ إذ إنّ إنزال الهلاك والعذاب على هذه القرية لمّا كان صفة لازمة لها، وأهلها ليسوا بذوي خِيَرة في ذلك، ناسب أنْ يكون في الجملة ما يدل على هذه الصفة اللازمة، فتوسطت الواو بين الصفة وموصوفها لتأكيد هذا اللزوم[٢].

ويبدو واضحًا أنّ المعنى هو الذي دعاهم إلى هذا الإعراب، فخرجوا عن القياس مراعاة له، بيد أنّ الصناعة النحوية تأبى ذلك؛ إذ في ما أجازوه مخالفة لما أقرّه النحويون من عدم جواز اقتران جملة النعت بالواو[٣]، وعدم جواز توسط(إلّا) بين النعت ومنعوته؛ لأنّهما كالشيء الواحد[٤]، وقد أثبت ابن مالك(ت٦٧٢هـ) فساد ما أجازوه[٥].

وبناءً على ذلك أعرب أكثر العلماء جملة(ولها كتاب) حالًا[٦]، وقد أجمع العلماء – أو كادوا – على جواز مجيء الحال من النكرة إذا ما سبقت بنفي ؛لأنّه يخرج النكرة من حيّز الإبهام إلى حيّز العموم فيجوز حينئذ مجيء الحال منها. أو إذا اقترنت الجملة بالواو[٧] ؛ إذ تمنع (الواو) توهّم كون الجملة نعتًا كالآية المبحوث فيها، علمًا أنّ سيبويه(ت١٨٠هـ) أجاز مجيء الحال من النكرة بلا مسوّغ استنادًا إلى المعنى[٨].

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن٤٤٣/١، والكشاف٥٤٨/٢، والبيان في غريب إعراب القرآن٤٣٨/٢.
(٢) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٢٨٦/٥ــ٢٨٧.
(٣) ينظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار٢٠٥/١.
(٤) ينظر: شرح التسهيل ٢٨٠/٢، وشرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد٢١٩٦.
(٥) ينظر: شرح التسهيل ٣٠٢/٢ــ٣٠٣.
(٦) ينظر: المحرر الوجيز٣٤٩/٣، والبحر المحيط١٦١/٧، وإرشاد العقل السليم٦٥/٥،وفتح القدير١٤٦/٣
(٧) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد١٠٩/١، وشرح الكافية الشافية٧٣٩/٢، وهمع الهوامع ٣٠٣/٢.
(٨) ينظر: كتاب سيبويه ١١٢/٢ .

وبناءً على رأي سيبويه يرى الدكتور فاضل السامرائي ألّا داعي لهذه المسوغات التي وضعها العلماء، وإنّما المسوّغ المعنى؛ إذ إنّ معنى الحال غير معنى النعت، فالأمر يرجع إلى المتكلّم، فإنْ أراد الحال نصب، وإنْ أراد النعت أتبع(١).

وهذا – عندي – فيه نظر؛ لأنّنا لا نستطيع أنْ نميّز الحال من النعت إذا ما كانت الحال جملة أو شبه جملة إلّا بوجود مسوّغ، وإلّا لكان الكلام شرجًا واحدًا واستُبهم على السامع؛ إذ يتعذر ظهور الحركة الإعرابية على مثل هذه الحال، ففي قولنا: لهم حق ليس له مثيل، ما الذي يميّز بينهما؟ نعم إنّ رأي الدكتور فاضل السامرائي يصح إذا كانت الحال مفردةً؛ إذ تظهر عليها الحركة الإعرابية، وهو لم يمثل إلّا لها.

واللافت للنظر أنّ ثَمّ من يزعم أنّ توسط الواو بين الصفة والموصوف قويّ من حيث القياس، وحجتهم أنّ الصفة كالحال في المعنى(٢).

وما زعموه فيه نظر لسببين، **أحدهما**: أنّ الحال غير الصفة في المعنى، فقولنا: ما أقبل طالب مقصّرًا، معناه نفي التقصير عنه في حال إقباله هذا، بيد أنّه قد يكون قبل هذا مقصّرًا ومتصفًا به، وقولنا: ما أقبل طالب مقصّر، معناه لم يُقبل طالب متصف بالتقصير، **والآخر**: أنّ الزمخشريّ(ت٥٣٨هـ) – وهو ممن أعربوها نعتًا – قد أقرّ هو نفسه أنّ الفصل بين الصفة والموصوف بـ(الواو) مخالف للقياس.

وقد اشترط ابن هشام لإعراب الجمل بعد النكرات صفات، وبعد المعارف أحوالًا، وجود المقتضي وانتفاء المانع، وجعل المانع أربعة أنواع، ما يهمنا منها هو ما يمنع وصفية كانت محتملة لولا وجود ذلك المانع ولا يجوز فيه الاستئناف؛ إذ إنّ المعنى على تقييد المتقدّم، فتجب الحالية بعد أنْ كانت ممتنعة، نحو قوله ﷻ:﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** ﴿٢١٦﴾﴾[البقرة]،وقوله ﷻ:﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** ﴿٢٥٩﴾﴾[البقرة]، فإنّ المعارض في هذه الشواهد لمجيء الصفة هو وجود (الواو) بل ثمّة مانعان في الآية محل البحث، هما(الواو)، و(إلّا)؛ إذ لا يجوز التفريغ في الصفات، فلا نقول: ما مررت بأحد إلّا قائم، ولكنْ لم ير من أعربها نعتًا واحدًا منهما مانعًا بخلاف النحويين في ذلك(٣)، والذي أراه أنّ الجملة الاسمية(ولها كتاب) حال من قرية لا صفة لها، وكفانا دلالة ودليلًا على ذلك اقترانها بـ(الواو)، والمعنى: ما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلّا في حال أنْ يكون لها أجل معلوم، وإنّما اقترنت جملة الحال بالواو؛((لتؤذن من أول الأمر بأنّ الجملة لم تبق على الاستقلال))(٤)، وأمّا الذين أعربوها نعتًا فلم يكن إعرابهم إلّا استنادًا إلى ما يؤديه من معنى في التركيب، وإنْ كان فيه مخالفة للصناعة النحوية، بيد أنّ صنيعهم هذا فيه مخالفة لمقاييس العربيّة وقواعدها؛ فالتركيب الذي جاءت عليه الجملة الاسمية (ولها كتاب)لا يناسب إعرابها نعتًا((وليس يمتنع أن يكون تفسير المعنى مخالفًا لتقدير الإعراب، ألا ترى أنّ معنى قولهم:(أهلكَ والليلَ) معناه: ألحق بأهلك قبل الليل، وإنّما تقديره في الإعراب: ألحق بأهلك وسابق الليل))(٥)، نعم إنّ المعنى هو الأوّل، والصناعة النحوية في المحلّ الثاني، بيد أنّه يتعيّن أنْ يُحمل التركيب – بعد مراعاة المعنى – على ما ينسجم مع أقيسة النحويين وقواعدهم من وجوه الإعراب، فإنْ روعي أحدهما من دون الآخر فإنّ هذا سيكون من الجهات التي يدخل الاعتراض بسببها على المعرب.

(١) ينظر: معاني النحو ٢٥٣/٢ .
(٢) ينظر:الدر المصون ١٤٢/٧، والبرهان في علوم القرآن ٢٧٨/٢.
(٣) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٥٦٥.
(٤) شرح الرضي على الكافية: ٤١/٢ .
(٥) المنصف:١٣١/١ .

وإذا كانت الصناعة النحوية أبت ما دعا إليه المعنى في المسألة المذكورة آنفًا، فإنّا نجد الأمر معكوسًا عند العلماء في مواضع أُخرَ، فقد تفرض الصناعة النحوية شيئًا ولكنّ المعنى يرفضه، من ذلك ما جاء في قوله ﷻ: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ**﴿٦٠﴾﴾[الزمر]، فقد اختلف العلماء في إعراب الجملة الاسمية(وجوههم مسودة)، فذهب فريق إلى أنّها في محل نصب حال، على اعتبار الرؤية بصرية، والمعنى أنّ اسوداد وجوه الذين كذّبوا على الله تعالى يكون على وجه الحقيقة لا المجاز؛ لما ينالهم من الشدة والكآبة التي تغيّر ألوانهم حقيقة(١).

ويرى آخرون أنّها في محل نصب مفعول به ثانٍ، على اعتبار الرؤية قلبية فيكون اسوداد وجوههم على وجه المجاز لا الحقيقة؛ إذ إنّ قلوبهم بما يخيّل عليها من ظلمة الجهل وما يصيبها من خوف وهمّ وحزن في ذلك اليوم العصيب، ينعكس سوادها على وجوههم(٢).

والظاهر أنّ اختلاف العلماء في إعراب هذه الجملة لم يكن بسبب تركيبها أو موقعها، أو نوعها، أو ما يتعلق بها، وإنّما كان بلحاظ دلالة الفعل(ترى)، بيد أنّ فريقًا من العلماء استبعدوا إعرابها مفعولًا به، وحجتهم في ذلك المعنى، بأنّ تعلق البصر برؤية الأجسام
وألوانها أظهر من تعلق القلب بها(٣).

ويبدو لي أنّ الإعرابين وما يترتب عليهما من معنى كلاهما صحيح، إذ إنّ التشنيع يكون أشد على هؤلاء المكذبين وأنكى باعتباره مرتين، ولكن معنى الآية وسياقها يرجحان أنّها حال، ولا إشكال من جهة المعنى على هذا الإعراب، وهو أقوى من إعرابها مفعولًا به؛ لأنّ المعنى المتبادر إلى الذهن هو اسوداد وجوه المكذبين حقيقة، وممّا يؤيد هذا ويؤكده أمور، **أوّلها:** ذكر الأخفش(ت٢١٥هـ) وأبو حيان(ت٧٤٥هـ)أنّه قُرئ(وجوهَهم مسودة) بالنصب ولم يسمّيا من قرأ به(٤)،وأجاز الفراء(ت٢٠٧هـ) والنحاس(ت٣٣٨هـ) ومن تراءى برأيهما النصب ولم ينصّوا على أنّه قراءة، فيكون(وجوههم) بدلًا و(مسودة) حالًا(٥)، وقد استحسن بعض العلماء هذا الإعراب(٦)، **وثانيها:** أنّ العلماء استشهدوا بهذه الآية المبحوث فيها على جواز مجيء الجملة الاسمية حالًا اكتفاءً فيها بالضمير الرابط عن الواو(٧)، **وثالثها:** أنّ الله جعل في المجرمين والمكذبين علامات يعرفهم بها أهل المحشر، قال ﷻ: ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ**﴿٤١﴾﴾[الرحمن] وهي سواد الوجوه، وزرقة الأعين(٨) قال ﷻ: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴿١٠٦﴾﴾[آل عمران]، وقال ﷻ: ﴿**وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**﴿١٠٢﴾﴾[طه]، فهذه الآيات الكريمة وغيرها تؤكد أنّ هذه العلامات محسوسة وظاهرة للعيان يوم القيامة، فكما جعل الله تعالى بياض الوجوه علامة على حسن المصير، جعل سواد الوجوه علامة على سوء المصير والله ﷻ أعلم.

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٢٥٩/٢، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٧/٥، والتحرير والتنوير ٤٩/٢٤.
(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم ٢٦١/٧، والبحر المديد ٩٦/٥، ومحاسن التأويل ٢٩٤/٨.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٢١٦/٩، والدر المصون ٤٣٨/٩.
(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤٩٥/٢، والبحر المحيط ٢١٦/٩.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه٤٢٣/٢، وإعراب القرآن للنحاس١٥/٤، والتبيان في إعراب القرآن٣٢١/٢.
(٦) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١١٦٥/٢.
(٧) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك٣٦٤/٢، ومغني اللبيب٨٧٧/١، والفصول المفيدة في الواو المزيدة١٥٥
(٨) ينظر: تفسير مجاهد ٥٣٢/١، وتفسير مقاتل ٢٠١/٤، وجامع البيان في تأويل آي القرآن ٥٢/٢٣.

وخلاصة القول أنّ الاحتكام إلى دلالة الفعل(ترى) هو الذي أفصح عن قوة إعراب هذه الجملة حالًا وبُعد إعرابها مفعولًا ثانيًا، فاسوداد وجوه الكافرين هيئة تصحبهم في الآخرة لما اقترفوه من إثم ولما سيلقونه من عذاب ولما يحسونه من ندم، والنص القرآني يجب أن يُحمل على مالا إشكال فيه، سواء أكان ذلك من حيث المعنى أم من حيث الصناعة النحوية، وإذا ما أمكن أنْ تكون الصناعة النحوية على سمت المعنى فهذه الغاية التي لا غاية وراءها.

ثانيًا) الجملة الفعلية.

للتركيب اللغوي في العربية خصائصه التي انماز بها، ومن هذه الخصائص قوة العلاقة بين جمله، والترابط بين عناصره، ويعد هذا الترابط وسيلة لتحديد المعنى المقصود؛ إذ يزيل عنه اللبس والغموض، والروابط في التركيب اللغوي متعددة منها حروف العطف، فهي تربط الجمل بعضها ببعض في ضمن سياق محدد، بيد أنّ ثمّة مواضع اختلف فيها العلماء في تحديد ما تُعطف عليه الجملة، استنادًا إلى المعنى تارة، وإلى ضوابط الصنعة النحوية تارة أخرى، وقد ورد في القرآن الكريم كثير من ذلك، وممّا هو منه ما نجده في قوله ﷻ:﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴿٣٤﴾﴾[الأنعام] فقد تباينت آراء العلماء فيما تُعطف عليه الجملة الفعلية(أُوذوا)، فذهب أغلبهم إلى أنّها معطوفة على جملة(كُذّبوا)، داخلة في حكمها، والمعنى: أَنَّ سائر الأمم عاملوا أنبياءهم بمثل ما عاملوك به، وقد صبر أولئك الأنبياء على تكذيبهم وإيذائهم فأنت أجدر بذلك[١].

واستظهر فريق منهم عطفها على جملة(كُذّبت)، وأجازوا أيضًا عطفها على جملة (فصبروا) أو أنْ تكون جملة استئنافية، ولم يرتضوا عطفها على جملة(كُذّبوا)[٢].

ويبدو لي من كلام أبي حيان أنّ المعنى هو الذي يأبى عطفها على جملة (كذبوا)؛ إذ إنّها لو عُطفت عليها لكان المعنى أنّ الأنبياء صبروا على تكذيبهم وإيذائهم، وليس هذا هو المراد وإنّما المراد الصبر والإيذاء، أو الصبر إنْ كان عطفها على(كذبوا)، أو الإيذاء فقط[٣] بناءً على ما أجازه هو وغيره، بتعبير آخر أنّ الآية ذكرت أولًا تكذيب الأنبياء ثمّ أخبرت بأنّهم صبروا عليه، أمّا الإيذاء فلم تذكره الآية أولًا لكي يصبروا عليه، كما ذكرت التكذيب، ولمّا كان الإيذاء أعم من التكذيب اختاروا عطف الأعم على الأخص[٤].

وإذا ما أنعمنا النظر في سبب نزول هذه الآية واحتكمنا إليه وجدنا ما احتج به أبو حيان ومن تراءى بهذا الرأي ليس من الصحة بمكان، وفي الوقت نفسه يترجح رأي الأغلبين وهو عطفها على جملة(كذّبوا)، فقد أجمع العلماء على أنّ سبب نزول هذه الآية الكريمة هو تسلية من الله تعالى إثر تسلية لنبيه محمد – ﷺ – وتعزية له عمّا ناله من المساءة بتكذيب قومه إياه وإيذائه، فقد حلّ برسل من قبلك مثل ما حلّ بك فاقتد بهم ولا تحزن فإنّ عموم البلوى ربّما يهوّن أمرها بعض تهوين، وفي الآية إرشاد لنبيه محمد – ﷺ – إلى الاقتداء بمن قبله من الرسل في الصبر على ما أصابهم من أممهم من فنون الأذية[٥]، وقد صرّح الله تعالى بوجوب هذا الصبر عليه تأسيًا في قوله ﷻ:﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴿٣٥﴾﴾[الأحقاف]، وهذا المعنى يتطلب عطف جملة (أوذوا) على جملة (كذّبوا)، لتكون داخلة في حكم ما صبروا

(١) ينظر: الكشاف ١٨/٢، ومجمع البيان ٣٤/٤، وإرشاد العقل السليم ١٢٨/٣، وروح المعاني ١٢٩/٤.
(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن٣٨٦/١، والبحر المحيط٤/ ١١٧، والدر المصون ٦٠٥/٤.
(٣) ينظر: البحر المحيط ٤/ ١١٧.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير ٢٠١/٧.
(٥) ينظر: جامع البيان ٣٣٥/١١، والهداية إلى بلوغ النهاية ٣/ ٢٠٠٩، وفتح القدير ١١٢/٢.

عليه، ولو عطفت على غير ذلك لكانت الآية قد أخبرت بأّنهم صبروا على التكذيب فقط، وهذا لا يلائم التسلية التي أرادها الله ﷻ لنبيه محمد - ﷺ -.

وبناءً على ذلك فإنّ التوجيهات الأُخر التي ذهب إليها العلماء غير مرضية عندي؛ لأنّها بخلاف المعنى المتبادر إلى الذهن، فضلًا عن أنّ الأصل في العطف أنْ يُعطف الشيء على أقرب ما يليه ما لم يمنعه المعنى أو دلّ على غيره دليل.

يتبيّن من ذلك كلّه أنّ عطف الجمل بعضها على بعض يجب أنْ يراعي فيه العلماء التركيب النحوي للنص القرآني وملاحظة دلالته وسياقه؛ ليتمكنوا من معرفة علاقة الترابط بينها، وعدم الاقتصار على ضوابط الصنعة النحوية، وإلّا أدّى ذلك إلى توجيهات نحوية لا يعضدها المعنى ولا السياق.

وممّا ينضوي تحت عنوان مبحثنا هذا ما نجده في قوله ﷻ: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ** ﴿٩٢﴾ ﴾[النحل]، فقد تعددت آراء العلماء في إعراب جملة(تتخذون) فكانت ثلاثة آراء، **الأول:** ذكر أكثر العلماء أنّ إعرابها في محل نصب حالًا من الضمير في (تكونوا) أو من الضمير المستتر في الجار والمجرور(كالتي) الواقع موقع الخبر، والمعنى: لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها متخذين عهودكم مفسدة بينكم، فقد كانت القبيلة من العرب تحالف الحلفاء وإذا ما وجدت قبيلة أخرى أشرف وأعز مالًا وأكثر نفرًا نقضت عهد القبيلة الأولى وحالفت التي هي أعز وأقوى، فنهى الله تعالى عن نقض الأيمان بعد توكيدها، وشبّه حال الناقض للعهد بحال من تنقض غزلها بعد فتله وإبرامه، تحذيرًا للمخاطبين وتنبيهًا إلى أنّ هذا ليس من فعل العقلاء[١]. **والثاني:** أنّ جملة (تتخذون) مستأنفة على سبيل الاستفهام الإنكاري، والمعنى: أتتخذون أيمانكم دخلًا بينكم بسبب أنّ قومًا أزيد في القوة والكثرة من غيرهم[٢]، **والثالث:** نقل الشهاب الخفاجي(ت١٠٦٩هـ) جواز إعرابها في محل نصب خبرًا للفعل الناقص(تكونوا)، وشبه الجملة(كالتي) في محل نصب حالًا[٣].

ويبدو أنّ هذه التوجيهات النحوية التي ذكرناه لا إشكال فيها من جهة الصناعة النحوية، بيد أنّ الرأي الثالث فيه مشكل من جهة المعنى كما يرى الألوسي(ت١٢٧٠هـ)؛ إذ إنّه بخلاف المعنى الظاهر[٤]، فالآية محل البحث أرادت أنْ تشبه ناقضي العهد بعد توكيده بمن تغزل وتنسج ثم تنقض ذلك النسج فتجعله أنكاثًا، وهذا التشبيه يلزم إعراب جملة(تتخذون) حالاً وشبه الجملة(كالتي) خبرًا، فيكون النهي واقعًا على المشابهة في حال اتخاذ الأيمان دخلًا بينهم والحنث فيه، ولو كان إعرابها خبرًا وشبه الجملة حالًا كما زعم أصحاب هذا الرأي لصار النهي واقعًا على اتخاذ الأيمان دخلًا بينهم ونقضه في حال المشابهة وهذا ليس المعنى المقصود والله ﷻ أعلم.

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٣٨/٣، والدر المصون ٢٨١/٧، وإرشاد العقل السليم ١٣٥/٥.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٦٥/٢٠.
(٣) ينظر: حاشية الشهاب ٣٦٥/٥.
(٤) ينظر: روح المعاني ٤٥٨/٧.

المبحث الثاني: تجاذب المعنى والصناعة النحوية في شبه الجملة.

أورد العلماء في مدوّناتهم النحوية أنّ شبه الجملة لا بدّ أنْ يكون لها متعلَّق - أيْ عامل- تتعلّق به، إذ إنّها لا تستقل بالمعنى بنفسها وإنّما هي متممة لمعنى العامل(١)، وقسّمها العلماء على قسمين، أحدهما: الظرف المستقر إذا ما كان متعلقًا بكون عام، والآخر: الظرف الملغى إذا ما كان متعلقًا بكون خاص(٢)، ولمّا كانت شبه الجملة مفتقرة إلى العلامة الإعرابية التي تدل على وظيفة نحوية معينة ساعد ذلك في تعدد الوجوه الإعرابية المحتملة فيها، وقد يتبع هذا التعدد تجاذب المعنى والصناعة النحوية في وجه أو أكثر، فيجذب أحدهما إلى شيء ويرفضه الآخر، وممّا هو منه قوله ﷻ:﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴿١٨٣﴾**﴾**[البقرة]**، فقد أجاز فريق من العلماء في إعراب شبه الجملة(كما) أربعة أوجه(٣)، **الأول:** أنها في محل نصب نعتًا للمصدر المفهوم من الفعل(كتب) تقديره: كتب عليكم الصيام كَتْبا أو كتابة كما كتب على الذين من قبلكم.

والثاني: أن تكون في محل نصب نعتًا لمصدر(الصيام) المحذوف والتقدير: كتب عليكم الصيام صومًا كما كتب.

واستبعد أبو حيان هذا الوجه محتكمًا إلى ما يؤديه من معنى فقال:((وهذا فيه بعد لأنّ تشبيه الصوم بالكتابة لا يصح، هذا إنْ كانت "ما" مصدرية، وأمّا إنْ كانت موصولة ففيه

أيضًا بعد؛ لأنّ تشبيه الصوم بالمصوم لا يصح إلّا على تأويل بعيد))(٤)، فهذا الرأي لا إشكال فيه من حيث الصناعة النحوية بيد أنّ المعنى رفض ذلك؛ إذ إنّ تشبيه الصيام بالكتابة أو بالمكتوب ليس مراد الآية.

والثالث: أنْ تكون شبه الجملة(كما) في محل نصب على الحال من(الصيام) والتقدير: كتب عليكم الصيام مشبها لما كتب على من قبلكم

والرابع: أنّها في محل رفع نعتًا لـ(الصيام) المذكور.

بيد أنّ من العلماء من لم يرتض هذا الرأي؛ لأنّ فيه نقضًا لقاعدة نحوية، فشبه الجملة(كما) نكرة و(الصيام) معرفة، ومن ضوابط الصناعة النحوية مطابقة النعت لمنعوته في التعريف والتنكير(٥)، وقد تكون هذه العلة هي التي حدت ببعض العلماء أنْ يذهبوا إلى إعرابها حالًا، لئلّا يدخل عليهم الاعتراض من جهتها.

ويبدو لي فيما احتجوا به نظر لسببين، **أحدهما:** أنّ(أل) في(الصيام) ليست للتعريف وإنّما هي لبيان الجنس، فهو بمنزلة كتب عليكم صيام، وقد أجاز العلماء إعراب الجملة الواقعة بعد المعرّف بها حالًا نظرًا إلى لفظه، ونعتًا مراعاةً لمعناه؛ إذ إنّ مدخولها في معنى النكرة(٦)، وجعلوا من ذلك جملة(نسلخ) من قوله ﷻ:﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴿٣٧﴾**﴾**[يس]** وجملة (يسبني) من قول الشاعر(٧):

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِيْنِي.

---

(١) ينظر: النحو الوافي ٤٣٩/٢.
(٢) ينظر: كتاب سيبويه ٥٥/١، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٢٠/١.
(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٨٤/١، ومشكل إعراب القرآن ١٥٩/١، والمحرر الوجيز ٢٣٧/١.
(٤) البحر المحيط: ٣٦/٢.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣٦، وفتح القدير ٢٠٧/١.
(٦) ينظر: شرح ابن عقيل ١٩٦/٢، شرح التصريح٣/ ٣٢٤، وحاشية الخضري ٢/ ١٢٥.
(٧) البيت من الكامل، وهو لرجل من بني سلول مولد في كتاب سيبويه ٢٤/٣، وبلا نسبة في الخصائص ٣٣٣/٣، وأمالي ابن الحاجب ٦٣١/٢ .

والآخر: أنّ الصيام مصدر والمصدر جنس عام اللفظ، وتعريف الجنس قريب من تنكيره فساغ نعته بالنكرة[١].، وإذا كان ذلك جائزًا في الجمل، فهو جائز في أشباه الجمل؛ لأنّهما بتأويل النكرة.

وهنا أودّ أن أسأل: لماذا لم يستبعد أبو حيان إعراب شبه(كما) نعتًا لـ(الصيام) المذكور، واستبعد إعرابها نعتًا لمصدر(الصيام) المحذوف، والعلة هي هي، أيْ: بُعد المعنى؟ بل راح يستبعدها بحجة الصناعة النحوية، على الرغم من أنّها حجة فيها نظر.

وبعد فإنّ الوجه الأول المذكور سابقًا قد مال إليه أغلب العلماء؛ إذ إنّ معنى الآية يؤيّده وسياقها يعضده، وقد فُسّرت الآية على وفقه دون غيره، فالله تعالى أعلمنا أنّه قد فرض

الصيام على المسلمين كمثل الذي فرضه على الذين من قبلهم، ووجه المماثلة ليس في الوقت والكيفية، وإنّما هو راجع إلى أصل الوجوب[٢]، ولهذا التشبيه أغراض ذكرها العلماء في مضانّها ليس بنا حاجة إلى ذكرها[٣].

نستنتج من ذلك أنّ للنحو علاقة وطيدة بالمعنى، فالجانب الدّلالي هو نقطة الالتقاء بينهما، وما كانتِ العرب لتجزع من اللّحن في الإعراب، لو لم يكن مؤدّيًا إلى فساد المعنى.

ومن موارد هذا المبحث ما نجده في **قوله**ﷻ:﴿**إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝**﴾**[الطارق]** فالنحاس يرى أنّ عامل النصب في الظرف(يوم) هو (ناصر)[٤]، من قوله تعالى(فما له من قوة ولا ناصر)، والمعنى: أنّ منكر البعث ليس له قوة يمتنع بها عن العذاب ولا ناصر ينصره منه[٥].

وهذا الرأي لا سبيل إلى قبوله البتة، فالمعنى قد يجذب إليه بيد أنّ الصناعة النحوية تأباه، فهو فاسد لسببين، أحدهما: أنّ ما بعد (الفاء) لا يعمل فيما قبلها، والآخر: أنّ (ما) النافية لها الصدارة في الكلام فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها على المشهور المنصور[٦].

وذكر مكي القيسي(ت٤٣٧هـ) وجهًا آخر وهو أنّ الظرف(يوم) معمول لـ(قادر)[٧]، واستحسن ابن عطية(ت٥٤٢هـ) هذا الوجه وقواه فقال:((وكلّ هذه الفرق فرّت من أنْ يكون العامل "قادر"؛ لأنّ ذلك يظهر منه تخصيص القدرة في ذلك اليوم وحده، وإذا ما تُؤمّل المعنى وما يقتضيه فصيح كلام العرب جاز أنْ يكون العامل " قادر"، وذلك أنّه على رجعه لقادر أيْ: على الإطلاق أولًا وآخرًا وفي كلّ وقت، ثمّ ذكر تعالى وخصص من الأوقات الأهم على الكفار؛ لأنّه وقت الجزاء والوصول إلى العذاب، فتجتمع النفوس إلى حذره والخوف منه))[٨].

بيد أنّ الباقولي(ت٥٤٣هـ) احتكم إلى المعنى في رفض هذا الوجه بأنّ ذلك يوهم اختصاص قدرة الله تعالى بيوم دون يوم، وإنّما هو قادر في الأوقات كلّها[٩].

---

(١) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ١٣٨/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٢٨/١.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٢١٨/١، ومجمع البيان ٢/ ٦، والجامع لأحكام القرآن ٢/ ٢٧٥.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير١٥٦/٢ــ ١٥٧.
(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٠٠/٥.
(٥) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن ٣٣٧/٧.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٤٥٢/١٠.
(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٣٤٩.
(٨) المحرر الوجيز: ٤٣٨/٥.
(٩) ينظر: كشف المشكلات ٢/ ١٤٤٨.

وذهب الزمخشريّ إلى أنّ عامل النصب في(يوم) هو المصدر (رجعه)[١]، وإليه نحا الرازي(ت٦٠٦هـ)[٢] وشايعه البيضاوي(ت٦٨٥هـ)[٣]، وإليه ركن بعض المفسرين المحدثين كالطاهر ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) [٤]، والمعنى: أنّ الله ﷻ على ردّ الإنسان المنكر للبعث وإعادته بعد موته يوم تبلى السرائر لقادر[٥].

وخطّأ فريق من العلماء ما ذهب إليه الزمخشري؛ لما فيه من خرق لقاعدة نحوية؛ لأنّ معمول المصدر من صلته وقد فُصل بينهما بأجنبي وهو قوله(لقادر)، والفصل بالأجنبي أمر لا يجوز؛ إذ إنّ((المصدر المقدر بالحرف المصدري والفعل مع معموله كالموصول مع صلته، فلا يتقدم ما يتعلّق به عليه كما لا يتقدّم شيء من الصلة على الموصول، ولا يفصل بينهما بأجنبي كما لا يفصل بين الموصول وصلته))[٦]، وحفاظًا على ضوابط الصناعة النحوية جعلوا العامل في الظرف فعلًا محذوفًا يدل عليه المصدر المذكور[٧]، يقول ابن جني:((فإذا كان المعنى مقتضيًا له والإعراب مانعًا منه احتلت له، بأن تُضمر ناصبًا يتناول الظرف، ويكون المصدر الملفوظ به دالًا على ذلك الفعل حتى كأنّه قال فيما بعد: يرجعه يوم تبلى السرائر، ودلّ "رجعه" على "يرجعه" دلالة المصدر على فعله))[٨].

ويبدو لي أنّ ما ذهب إليه الزمخشري من انتصاب(يوم) بالمصدر(رجعه) في الآية المبحوث فيها جائز لا خطأ والدليل على ذلك أمور، **الأول:** أنّ من مقررات النحويين أنّ شبه الجملة يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره؛ إذ يكفيه رائحة الفعل، لا بل يعمل فيه ما هو في غاية البعد من العمل كحرف النفي وبناءً على ذلك يجوز الفصل بينه وبين معموله بأجنبي فلا يقدّر الفعل[٩]، **والثاني:** أنّ الفصل بهذا الأجنبي كلا فصل؛ لأنّ المعمول في نية التقديم وإنّما أخّر لرعاية الفاصلة[١٠]، **والثالث:** أنّ المصدر المنسبك ليس صريحًا في الموصولية لذلك يحتمل فيه ما لا يحتمل في الموصول[١١]، **الرابع:** ليس من الواجب أنْ يكون حكم المؤول حكم ما أُوّل به، فليس ثمة مانع من تأويل المصدر المنسبك بالحرف المصدري من جهة المعنى مع أنّه لا يلزم أحكامه[١٢]، والله ﷻ أعلم.

يتبيّن من ذلك كلّه أنّ العلماء كانت لهم عناية فائقة بأصول العربية وقواعدها وأحكامها، فكثيرًا ما كانوا يختارون التوجيهات التي تعضدها الصناعة النحوية، منتصرين بها ولها، واستمسكوا بعروة المعنى مصححين الإعراب في ضوئه، ومن موارد تجاذب المعنى والصناعة النحوية في شبه الجملة ما نجده في قوله :﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝**﴾[القدر] فقد أجاز فريق من العلماء تعلّق شبه الجملة(حتى مطلع الفجر) بـ(تَنَزَّلُ) على معنى أنّه لا ينقطع تنزّل الملائكة في هذه الليلة فوجًا بعد فوج إلى وقت طلوع الفجر[١٣].

---

(١) ينظر: الكشاف ٧٣٧/٤.
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ١٢١/٣١.
(٣) ينظر: أنوار التنزيل٣٠٣/٥.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير٢٦٥/٣٠.
(٥) ينظر: الكشف والبيان١٨٠/١٠.
(٦) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٢١٢/٢.
(٧) ينظر: كشف المشكلات١٤٤٨/٢، ومجمع البيان ٢٤٠/١٠، والبيان في غريب إعراب القرآن٧٧٦/٢.
(٨) الخصائص: ٢٥٩/٣.
(٩) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤٠٧/٣.
(١٠) ينظر: روح المعاني ٣٠٠/١٥.
(١١) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٢٣٣/٢.
(١٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤٠٦/٣ .
(١٣) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل١٣٦٦/٢، وإرشاد العقل السليم ١٨٣/٩، وفتح القدير٥٧٥/٥.

بيد أنّ من العلماء من لم يجوّز هذا الرأي محتكمًا إلى الصناعة النحوية ومعتمدًا عليها، بأنّ قوله (سلام هي) جملة أجنبية لا اعتراضية فلا يحسن الفصل بها[١]، وهذا يعني أنّ الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي لا يجوز؛ لما فيه مخالفة لضوابط الصناعة النحوية[٢].

ويبدو أنّ عدم التجوّز هذا ليس من الصحة بمكان؛ فهو مردود من جهتين، **الأولى:** أنّ جملة(سلام هي) ليست بأجنبية كما زُعم، وإنّما هي تتعلّق بالكلام السابق، **والثانية:** أنّ هذه الجملة يمكن إعرابها حالًا من الضمير في قوله﷾:﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا**﴾، ومثل هذا لا يكون فصلًا[٣].

ويرى فريق آخر أنّ شبه الجملة(حتى مطلع الفجر) متعلّقة بقوله (سلام)، وحجتهم في ذلك أنّ الكلام قد تمّ عند قوله﷾﴿ **مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾ ثمّ استأنف فقال﷾:﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾، وفي هذه الحالة لابدّ أنْ تتعلّق بسلام[٤].

واعترض بعضُ العلماء على هذا الرأي، بحجة أنّه يؤدّي إلى مشكل نحوي، هو الفصل بين المصدر وصلته بالمبتدأ (هي)[٥].

ورُدّ هذا الاعتراض بأمرين، **أحدهما:** أنّ الفصل بين المصدر وصلته بالمبتدأ في مثل هذه الحال مغتفر له؛ لأنّ الجار والمجرور يُتوسّع فيه ما لا يُتوسع في غيره، فيجوز فيه ما لا يجوز في سواه[٦]، جاء في المغني:((إنهم يتسعون في الظّرف والمجرور ما لا يتسعون في غيرهما))[٧]، **والآخر:** أنّ المصدر(سلام) في الآية المبحوث فيها، وُضع موضع اسم الفاعل أو اسم المفعول، على معنى أنّ ليلة القدر سالمة أو مسلَّمة[٨].

ويبدو لي في هذا القول نظر؛ لأنّ الإخبار بالمصدر إنّما يراد به المبالغة في هذا الأمر، على معنى أنّ ليلة القدر قد تحوّلت إلى حدث، وانتفى عنها الذات، وكأنّها هي عين السلامة وذلك لوقوع الحدث فيها على سبيل الكثرة؛((لأنّه إذا وُصف بالمصدر صار الموصوف كأنّه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إيّاه))[٩]، فلو قدّرنا المصدر(سلام) باسم الفاعل، أو المفعول لَما أفاد هذه المبالغة، بل يفيد أنّ ذلك حدث مرّة واحدة، يقول الرضيّ:((أو لكون واحد من المبتدأ والخبر معنى، والآخر عينًا، ولزوم ذلك المعنى لتلك العين حتى صار كأنّه هي، كقول الخنساء[١٠]:

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ فَإِنَّــمَا هِـيَ إِقْـبَالٌ وَإِدْبَـارُ.

وقوله تعالى:﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ** ﴾[١١]، وإنْ قدّرنا المضاف في مثله في المبتدأ، أيْ: لكنّ ذا البرّ من آمن، وحالها إقبال، أو في الخبر نحو: برّ من آمن، وذات إقبال، أو جعلنا المصدر بمعنى الصفة، نحو: ولكنّ البار، وهي مقبلة، جاز لكنّه يخلو من معنى المبالغة))[١٢].

---

(١) ينظر: روح المعاني ١٩٧/٣٠.
(٢) ينظر: الخصائص ٢٥٩/٣، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك٢١٣/٢، وهمع الهوامع ٣٠٢/١.
(٣) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٦٤٤/٢.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٠/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦٨/٥، وبحر العلوم ٥٧٨/٣.
(٥) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل ١٣٦٦/٢، والدر المصون ٦٥/١١.
(٦) ينظر: الدر المصون ٦٥/١١، وفتح القدير٥٧٥/٥، وفتح البيان٣٢٥/١٥.
(٧) مغني اللبيب: ٦٩٣/٢.
(٨) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات٣٦٨/٢، والنكت والعيون٣١٤/٦، ومجمع البيان٣٠٠/١٠.
(٩) الخصائص: ٢٦٢/٣.
(١٠) البيت من البسيط، ديوانها: ٣٨٣.
(١١) سورة البقرة / ١٧٧.
(١٢) شرح الرضي على الكافية: ٢٥٤/١.

والإخبار بالمصدر عن الذات من أجل المبالغة ورد في الكلام العربي الفصيح، نثرًا ونظمًا، نحو قوله ﷻ: ﴿**قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ۝٤٦﴾[هود]، فقد ((جُعلت ذاته عملًا غير صالح مبالغة في ذمّه))[١]، وقول الخنساء المتقدّم، وقول الشاعر[٢]:

أَلَا أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ جَاذِمَةَ الْحَبْلِ وَضَنَّتْ عَلَيْنَا وَالضَّنِينُ مِنَ الْبُخْلِ.

أيْ: كأنّ الضنين مخلوق من البخل، لكثرة ما يأتي به منه[٣].

لذا فالأحسن عندي لدفع هذا الاعتراض أنْ نقول: إنّ المصدر(سلام) خبر مقدّم جوازًا على المبتدأ (هي)، وهذا الخبر – وإنْ كان متقدّمًا في اللفظ – إلّا أنّه متأخر في التقدير،

وإذا كان مقدّمًا لفظًا متأخرًا تقديرًا فلا اعتبار بهذا التقديم في منع تعلق شبه الجملة، فجاز التعلّق به، وإنّما قُدِّم لأجل الاختصاص والتوكيد، كقولنا: عراقيّ أنا، فكم من لفظ أُزيل عن موضعه الأصلي لفظًا لعلة ما ويبقى التقدير هو المعتبر، من ذلك(لام التوكيد)، فإنّ موضعها في باب(إنّ)، أوّل الجملة لا آخرها، فتقدير قولنا: إنّ زيدًا لمنطلقٌ، هو: لئنّ زيدًا منطلقٌ، بيد أنّ العرب كرهوا الجمع بين حرفين لمعنى واحد، وهو التوكيد فزُحلقت إلى الخبر، وعلى الرغم من ذلك فإنّ دخولها على ما بعد (إنّ) لفظيّ لا تقديريّ، والدليل على ذلك أنّها من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام ولم تمنع (إنّ) من العمل فيما بعدها[٤].

نخلص من هذا كلّه إلى أنّ شبه الجملة(حتى مطلع الفجر) يجوز أنْ تتعلّق بالفعل (تَنَزَّلُ) وبالمصدر(سلام) على حدّ سواء لأجل التوسع في المعنى؛ إذ إنّ هذا التعلّق يفيد بأن نزول الملائكة في ليلة القدر ليس منقطعًا، بل هو مستمر، وأنّهم لا يزالون يحيّون المؤمنين إلى طلوع الفجر، وأنّ الله ﷻ لا يقدّر فيها ولا يقضي إلّا السلامة، فأوقات تلك الليلة معمورة بنزول الملائكة وأمّا في سائر الليالي فإنّ الله يقضي بالبلايا والسلامة، والله ﷻ أعلم.

(١) الكشاف: ٣٨٤/٢.
(٢) البيت من الطويل، وهو وبلا نسبة في: الخصائص٢٠٤/٢، والأشباه والنظائر ٣٨٥/٢، وللبعيث (خدّاش بن بشر) في: لسان العرب ٧١/٢(جذم).
(٣) ينظر: الخصائص ٢٦٢/٣.
(٤) ينظر: الخصائص ٣١٥/١، والمقتصد في شرح الإيضاح ٤٥٧/١، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٩٧/٥، وحاشية الصبّان ٤٣٧/١.

خلاصة البحث.

بعد الانتهاء – بتوفيق من الله تعالى وفضله – من هذه الدراسة التي تناولت فيها سمة لغوية بارزة في كتاب الله تعالى هي(تجاذب المعنى والصناعة النحوية في القرآن الكريم)، توصلت إلى نتائج أحسبها مفيدة، لعلّ من أهمّها:

- كشفت الدراسة أنّ لفظ التجاذب يراد به المخالفة بين الصناعة النحوية والمعنى وعدم الموافقة بينهما.
- قد يكون التجاذب(المخالفة) بين المعنى والصناعة النحوية منبثقًا من تركيب الجملة أو نوعها أو موقعها أو ما يتعلّق بها، وقد يكون بلحاظ دلالة عنصر آخر في الكلام، تؤدي إلى تعدد الأوجه الإعرابية المحتملة في الجملة.
- تبيّن أنّ الوجه النحوي يكون غاية لا غاية وراءها إذا ما كانت الصناعة النحوية على سمت تفسير المعنى، بتعبير آخر إذا لم يؤدّ إلى مشكل من حيث المعنى، ولم يخالف ضوابط الصناعة النحوية، فإنْ روعي أحدهما دون الآخر فإنّه سيكون جهة من الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها.
- أنّ الإعراب المحلي في الجملة وشبه الجملة كان داعيًا من دواعي تعدد الوجوه الإعرابية المحتملة فيهما بناء على ما يسمح به السياق، وقد يستتبع هذا التعدد تجاذب المعنى والصناعة النحوية، وهذا يعد دليلًا على أنّ النص القرآني لا يعرب بناء على الصناعة النحوية فحسب، وإنّما كان ينظر فيها استنادًا إلى ما تؤديه من معنى، فإمّا أنْ يؤيّدها وإمّا أنْ يفندها.
- رصدت الدراسة أنّ سبب النزول يُعتمد عليه كثيرًا ليكون حكمًا فصلًا في تأييد رأي وتفنيد آخر، استنادًا إلى دلالة الآية وسياقها.
- أنّ توخي الصناعة النحوية والتنكّب عليها والالتزام بقوانينها يعد منجاة لمن شاء أنْ يتصدى للنص القرآني من الوقوع في المحذور أو الممنوع.
- يوصي الباحث بدراسة هذا الموضوع دراسة مستفيضة ودقيقة، فهو موضوع طويل الذيل عميق السيل، وموارده كثيرة، وفوائده غزيرة، وما

القرآن الكريم .

الكتب المطبوعة:

ـ أ ـ

- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** أبو السعود العماديّ محمد بــن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت(د. ت).
- **الأشباه والنظائر في النحو** : جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان١٩٨٥م.
- **إعراب القرآن:** أبــو جعفر أحمــد بــن محمد بــن إسماعيل النحّاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية، عالم الكتب ١٩٨٥م .
- **إعراب القرآن المنسوب للزجاج** : أبــو الحسن نور الدين علي بن الحسين بن عليّ جامع العلوم الأصفهاني الباقوليّ (ت٥٤٣هـ) . تحقيق إبراهيم الإبياريّ ، الطبعة الرابعة دار الكتاب المصريّ . القاهرة ، دار الكتب اللبنانيّة . بيروت ١٤٢٠هـ.
- **أمالي ابن الحاجب:** أبــو عمرو عثمان بن الحاجب(ت٦٤٦هـ)، تحقيق الدكتور فخر صالح سليمان قداره، دار عمّر، عمّان ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٩م.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين البيضاويّ (ت٦٨٥هـ)، تحــقــيــق محمّد عبد

الرحمن المرعشليّ، الطبعــة الأولى، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ١٤١٨هـ .

ـ ب ـ

- **بحر العلوم:** أبو الليث نصر بـن محمّـد السمرقنـديّ (ت٣٧٣هـ) ، تـحقيـق الدكتور محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت (د.ت).
- **البحر المحيط :** محمد بـن يوسف الشهير بـأبـي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد والشيخ علي محمد معوّض ، الطبعــة الثالثـة، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ٢٠١٠م .
- **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:** أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسنيّ (ت١٢٢٤هـ) ، تحقيق أحمد عبد الله القرشيّ رسلان ، الطبعـة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
- **البرهان في علوم القرآن:** بدر الدين محمد بـن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهـيم ، المطبعــة العصريـــة ، صيـدا . بيــروت١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.
- **البيان في غريب إعراب القرآن:** أبو البركات الأنباريّ (ت٥٧٧هـ) ، دراسـة وتحقيق الدكتور جودة مبروك محمد، الطبعة الثانية، مكتبة الآداب ـ القاهرة، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م.

ـ ت ـ

- **التبيان في إعراب القرآن:** أبــو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت٦١٦هـ) تحقيق محمد حسين شمس الدّين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م .
- **التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن عاشور التونسيّ(ت١٣٩٣هـ)، الطبعـة الأولى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل:** أبــو حيّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، الطبعة الأولى، دار القلم ، دمشق ٢٠٠٥م.
- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:** أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، (ت٦٧٢هـ)، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م
- **تفسير مجاهد:** أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي(ت١٠٤هـ)، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي الحديثـة، مصر (د .ت).
- **تفسير مقاتل بن سليمان:** أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخيّ(ت١٥٠هـ) تحقيق عبد الله محمود شحاته، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث – بيروت– ١٤٢٣ هـ

ـ ج ـ

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة(د . ت).
- **الجامع لأحكام القرآن:** محمد بن أحمد القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق الدكتـور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

ـ ح ـ

- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابـن مالك** : مـحمد بـن مصطفى بن حسن الخضري الشافعيّ(ت١٢٨٧هـ) ، تحقيق تـركـي فرحـان المصطفى ، الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ٢٠١١م.
- **حاشية الشهاب على تفسير البيضاويّ المسمّاة(عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي):** شهاب الديـن الخفاجـيّ المصريّ(ت١٠٦٩هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت).
- **حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** : محمد بن علـي الصبّان (ت١٢٠٦هـ)تحقيق محمود بن الجميل،الطبعـة الأولـى، مكتبـة الصفا. القاهرة ٢٠٠٢م.
- **الحجّة للقراء السبعة (أئمّة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد):** أبو عليّ الحسن بن عبد الغفار الفارسيّ(ت٣٧٧هـ) ، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي ، راجعه ودققه : عبـد الـعـزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق ، الـطبعـة الأولى، دار المأمــون للتراث، دمشق ، بـيـروت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

ـ خ ـ

- **الخصائص** : صنعة أبي الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، دار التراث ١٩٩٩م .

ـ د ـ

- **الدّر المصون في علم الكتاب المكنون:** أحمد بن يوسف المعروف بالسميـن الحلبيّ (ت٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرّاط، دار القلم . دمشــق،(د.ت).
- **ديوان الخنساء بشرح ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانيّ النحــويّ(ت٢٩١هـ)** تحقيق الدكتور أنور أبو سويلم، الطبعـة الأولى، دار عـــمّار، عمّان ١٩٨٨م.

ـ ر ـ

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : شهاب الدين السيّـد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربـي ، بـيروت . لبنان (د .ت)

ـ ش ـ

- **شرح ابن عقيل:** بهاء الدّين عبد الله بن عقيل المصريّ الهمداني (ت٧٦٩هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، دار التراث ، القاهرة ١٩٨٠م.
- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:** أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت٩٠٠هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ٢٠١٠م.
- **شرح التسهيل:** ابن مالك جمال الدين بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسـي(ت٦٧٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيّد والدكتور محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

📖 **شرح التسهيل المسمّى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد** : محبّ الدين محمد بن يوسف ابن أحمد المعروف بناظر الجيش(ت٧٧٨هـ) ، تحقيق مجموعة من الأساتيذ المتخصصين، الطبعة الأولى، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

📖 **شرح التصريح على التوضيح** : الشيخ خالد بن عبد الله الأزهريّ(ت٩٠٥هـ) ، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد، دار التوقيفية للتراث ـ القاهرة(د. ت).

📖 **شرح الرضي على الكافية**: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي (ت٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر(د . ت)

📖 **شرح الكافية الشافية** : ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي(ت٦٧٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث(د. ت).

📖 **شرح كتاب سيبويه**: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت٣٦٨هـ) ، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

ـ غ ـ

📖 **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري(ت٨٥٠هـ) تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٦ هـ

ـ ف ـ

📖 **فتح البيان في مقاصد القرآن**: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي(ت١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ١٩٩٢ م.

📖 **فتح الرحمن في تفسير القرآن**: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي(ت٩٢٧ هـ) اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا نور الدين طالب، الطبعة الأولى، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ) ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

📖 **فتح القدير**: محمد بن عليّ عبد الله الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت ١٤١٤هـ.

📖 **الفصول المفيدة في الواو المزيدة**: صلاح الدين العلائيّ(ت٧٦١هـ)، تحقيق حسن موسى الشاعر، الطبعة الأولى، دار البشير، عمّان ١٩٩٠م.

ـ ك ـ

📖 **كتاب سيبويه** : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

📖 **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ) تحقيق محمد عبد السلام شاهين الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان٢٠٠٦م .

📖 **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات**: جامع العلوم الباقولي (ت٥٤٣ هـ)، تحقيق الدكتور

محمّد أحمد الدالي ، الطبعة الأولى، مطبعة الصباح ١٩٩٤م.

- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت ٤٢٧هـ)، تحقيق أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

ـ ل ـ

- **لباب التأويل في معاني التنزيل:** علاء الدين عليّ بن محمّد بن إبراهيم المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)تصحيح محمّد عليّ شاهين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة بيروت ١٤١٥هـ.
- **لسان العرب** : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن علي بـــن منظور(ت٧١١هـ) بعناية نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين ، دار الحديث، القاهرة ، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

ـ م ـ

- **مجمع البيان** : أبو علي الفضل بن الحسين الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، الطبعة الأولى، الأميرة ، بيروت ـ لبنان ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م .
- **محاسن التأويل:** محمد جـمـال الديـن الـقـاسمـيّ (ت١٣٣٢هـ)، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:** أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق علي النجدي، والدكتور عبد الحليم النجار، والدكتور عبد الفتاح شلبي ، القاهرة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م .
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسيّ (ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعـة الأولى، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، الطبعة الأولى، دار الـكـلم الطيب ـ بـيـروت ١٩٩٨م.
- **المساعد على تسهيل الفوائد** : بهاء الدين بـــن عقيل (ت٧٦٩هـ) ، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات ، الطبعة الثانية، مكـــة المكرمـــــة ٢٠٠١م .
- **مشكل إعراب القرآن:** أبو محمد مكي بن أبـــي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى، دار البشائر ، دمشـــق، ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م .
- **معاني القرآن:** أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ)، تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٠م.
- **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ) ، تحقيق الجزء الأول أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار ، والجزء الثاني محمد علـي النجار، والجزء الثالث الدكتور عبد الفتاح شلبي ، دار السرور (د.ت)
- **معاني القرآن وإعرابه:** أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج(ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده الشلبيّ، دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

📖 **معاني النحو** : الدكتور فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الثانية، دار الفكر، عمّان ـ الأردن ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

📖 **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** : جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاريّ المصريّ (ت٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، شارع العباسية ، القاهرة (د. ت).

📖 **مفاتيح الغيب**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازيّ (ت٦٠٦هـ) الطبعة الأولى، دار الفكر العربي للطباعة ، لبنان ـ بيروت١٤٠١هـ ـ١٩٨١م.

📖 **المقتصد في شرح الإيضاح** : عبد القاهر الجرجانيّ(ت٤٧١هـ)، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م.

📖 **المنصف، شرح كتاب التصريف للمازنيّ**: أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) ، تحقيق الأستاذين إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث القديم١٩٥٤م.

ـ ن ـ

📖 **النحو الوافي**: الأستاذ عباس حسن(ت١٣٩٨هـ) ، الطبعة الرابعة، دار المعارف . مصر ١٩٧٥م.

📖 **النكت والعيون**: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت(د. ت).

📖 **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ(ت٩١١هـ)، دراسة وتحقيق أحمد حاج محمد عثمان ١٤٢٣هـ.

ـ هـ ـ

📖 **الهداية إلى بلوغ النهاية**: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ)،الطبعة الأولى، جامعة الشارقة ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

📖 **همع الهوامع في جمع الجوامع**: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون والدكتور عبد العال سالم مكرَم ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢م .

هذا الذي كتبته إلّا جزء يسير منه، ولا يمكن أن تتسع له هذه الصفحات القليلة والله من وراء القصد.